رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

# شرح رياض الصالحين ١٧٣ - باب ما يقول من أيس من حياته - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

---

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. للامام النووي رحمه الله تعالى. ولا يزال الكلام موصولا - 00:00:00

عن الابواب المتعلقة بالمريض وعيادته. قال باب ما يقوله من ايس من حياته عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستند الي يقول اللهم اغفر لي وارحمني - 00:00:20

والحقني بالرفيق الاعلى. متفق عليه فالعبد اذا كان في مرض الموت وآآ قد يعلم هذا ببعض العلامات اذا اشتد المرض وشعر بقرب اجله فهنا عليه ان يستكثر من الدعاء الدعاء بالمغفرة والرحمة. وان يسأل الله تعالى ان يلحقه - 00:00:40

في الرفيق الاعلى هذا من شوق نبينا صلى الله عليه وسلم لربه ونبينا صلى الله عليه وسلم في مرض موته خيره الله تعالى بين ان يبقى في هذه الدنيا وبين لقائه فاختار النبي صلى الله عليه وسلم لقاء الله جل وعلا. ما من - 00:01:09

نبي يموت الا ويخير قبل ان يقبض  آآ اغمي عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة رضي الله عنها اذا لا يختارنا وقد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قبل - 00:01:29

انه ذكر انه ما من نبي يقبض الا ويخير قبل ان يموت ومن شوق الانبياء انه لا يوجد نبي اختار ان يبقى في الحياة الدنيا مع ان هذا ممكن وهو تحت قدرة الله. لكن ما من نبي الا ويختار لقاء الله جل وعلا - 00:01:46

ثم النبي صلى الله عليه وسلم اخر ما قال اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى. اللهم الرفيق الاعلى اللهم الرفيق اعلى اللهم الرفيق الاعلى وفاضت روحه صلى الله عليه وسلم. وتأمل كيف كان قلبه معلقا بالقدوم - 00:02:08

الله قل اللهم الرفيق الاعلى ان هناك يكون قريبا من الله. وهناك يكون مع اخوانه الانبياء عليهم الصلاة والسلام. وهناك يكون مع اصحاب هذه رضي الله عنهم الذين آآ ماتوا قبله صلى الله عليه وسلم. وهكذا المؤمن - 00:02:29

اه لا خوف عليه ولا يحزن فسينتقل بعد هذه الدنيا الى دار النعيم الى حياة فيها النعيم والفرح والسرور بالقرب من ربه ولقاء الصالحين والاخيار ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم. من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وحسن - 00:02:52

اولئك رفيقا وهذا قد يكون قبل يوم القيامة. لقاء الانبياء والصحابة والصالحين قد يكون قبل يوم القيامة. وذلك في الحياة البرزخية كل بحسب درجته. ولذلك جاءت رؤى كثيرة ذكرها ابن القيم رحمه الله في كتابه الروح - 00:03:21

اه مما اذكره انه رؤي سفيان الثوري رحمه الله بعد موته وهو ات من مكان فقيل له من اين جئت قال جئت من عند النبي صلى الله عليه وسلم يعني كانه زار النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة البرزخية - 00:03:42

ورؤيا معروف الكرخي وبشر الحافي رحمهم الله تعالى وما من العباد الزهاد فقيل لهما الى فاين تذهبان؟ قالوا اليوم نذهب الى كليم الرحمن موسى عليه الصلاة والسلام ورؤى كثيرة في هذا وهذا متفق عليه آآ بين العلماء فارواح الموتى تتزاور كما - 00:04:03

جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان روح المؤمن اذا قبضت فالملائكة يمرون بها على ارواح اهله الذين ماتوا قبله يمرون بروحه مثلا على امه على ابيه الذين او - 00:04:29

اخواني واولادي الذين ماتوا قبله من اهله. فيستبشرون به فلهم اشد فرحا به من اهل هل الغائب بطلعته عليهم؟ ويسألونه عن اخبار الاحياء ماذا فعل فلان؟ ماذا فعلت فلانة؟ تزوجت فلانة. يشتاقون - 00:04:49
سماع اخبار اهلهم الاحياء. ويقول بعضهم لبعض آآ انظروا حتى يرتاح. يعني فقد كان في كرب شديد في الموت فهكذا يعني هذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بحديث البراء الطويل - 00:05:09
وثبت عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال آآ ارواح الموتى كالزرازير يعني كالعصافير صغيرة يتزاورون فالحياة البرزخية حياة عظيمة اه فيها من النعيم ولقاء الصالحين ما الله به عليم - 00:05:26
فاذا هذه اخر كلمة قالها النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى. فنسأل الله تعالى ان يجمعنا بنبينا صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم في الرفيق الاعلى. قال وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو - 00:05:46
موت عنده قدح فيه ماء او يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على غمرات الموت وسكرات الموت. رواه الترمذي وايضا جاء هذا الحديث في الصحيح آآ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله - 00:06:06
ان للموت سكرات. لا اله الا الله ان للموت سكرات الموت له سكرة شديدة كما قال ربنا جل وعلا وجاءت سكرة الموت بالحق. ذلك ما كنت منه  وتأمل كيف سماها الله تعالى سكرة - 00:06:32
وكأن الانسان في سياق الموت وشدته وسكراته كانه يفقد عقله. لكن المؤمن ينطق بما في قلبه فالذي في قلبك الذي عشت عليه في حياتك يخرج على لسانك فمن عاش في حياته على لا اله الا الله يحب الله. ويتقرب اليه جل وعلا. يقضي اوقاته في الدنيا في الاكثار من ذكر الله - 00:06:53
والصلاة والعبادة والاحسان الى عباد الله. فيوفقه الله عند الموت. يثبته في هذه السكرات. ويكون اخر كلامه لا اله الا الله. كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند سكرات الموت. يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات - 00:07:25
فنسأل الله ان يثبتنا عند الموت. واشتدت السكرات على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من شأن المسلم عند الموت انه تشتد عليه السكرات وهذا من رحمة الله تعالى به لان - 00:07:45
هذه اخر فرصة لتكفير السيئات ورفع الدرجات فيشتد عليه الموت ويموت بعرق الجبين ولكن تجده ثابتا بل بعضهم ربما يفرح ويستبشر مع شدة الالام التي هو فيها ويبشر من حوله ويطمئنهم لانه يرجو رحمة الله تعالى فيثبته الله عند موته - 00:08:02
اه يلهج لسانه بلا اله الا الله فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة. من عاش على شيء مات عليه. كما آآ يقول بعضهم وكما جاء في الحديث يبعث المرء على ما مات عليه. فمن عاش على لا اله الا الله كانت حياته لله قل ان صلاتي ونسكي - 00:08:32
ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له بذلك امرت وانا اول المسلمين آآ قلبه في هذه الدنيا معلق بالله ما يتعبد للدنيا وشهواتها ونسائها واموالها وتجاراتها وترقياتها لا يبالي بهذا - 00:08:54
نعم يأخذ ما يعينه على طاعة الله من الدنيا وما يسود حاجته وحاجة اهله لكن احب شيء اليه في هذه الدنيا ان يتقرب الى الله. فهذا يوفق عند موته ويثبت عند موته. نسأل الله تعالى حسن الخاتمة - 00:09:15
قال باب استحباب وصية اهل المريض. ومن يخدمه بالاحسان اليه. والصبر على ما يشق من امره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحد او قصاص ونحوهما يعني المريض وهو في مرضه - 00:09:33
يتقلب في الامه ويشتد عليه المرض. فهنا ينبغي على اهل المريض او من يقوم على تمريضه يدخل في هذا الممرضين والاطباء في المستشفيات ان يرفقوا بهذا المريض وان يرأفوا بحاله لانه قد تضيق نفسه ويتصرف بعض التصرفات التي فيها شيء من الغلظة والشدة - 00:10:00
قد يغضب على من يخدمه ويمرضه. فبعضهم قد يسيء التصرف والفهم. يقول انا احسن اليك وانت تغضب فيغضب على المريض. ويسيء التصرف معه وهذا لا ينبغي. لان المريض في حالة - 00:10:30

قد اشتد عليه الالم ضاقت عليه نفسه فقد يتلفظ بمثل هذه الكلمات فعلى من كان قريبا منه ان يرفق بحاله. وان يبشره ويصبر على ما يناله منه من الاذى وكذلك من قرب سبب موته. اذا كان سيقام عليه حد القصاص. فالقاتل يقتل - 00:10:48

او آآ الزاني المحصن يرجم. فهنا هذه اخر ايام حياته والظاهر الا ان حصل عفو لكن الظاهر انه سيموت قريبا. فمثل هذا آآ يحسن اليه ويرفق بحاله لان هذي اخر - 00:11:14

ايام حياته ويوصى بتقوى الله تعالى والاكثار من ذكر الله جل وعلا ذكر هنا حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما ان امرأة من جهينة اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من - 00:11:32

ميناء يعني هذه زانية وكانت متزوجة وتعلم ان حدها الرجم بالحجارة حتى الموت مع ذلك تأملوا في صدقها في توبتها لله جل وعلا جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم لكنها حامل بسبب الزنا - 00:11:49

فقالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي وكما هو معلوم حد الزنا يثبت اما باربعة شهود واما بالاعتراف اذا اعترف يستحب للقاضي ان يعرض وهذا من باب الستر. كما جاء ماعز رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر انه زنا فاعرض عنه النبي - 00:12:11

النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من الجانب الاخر. قال يا رسول الله زنيت فطهرني. فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فيستحب للقاضي والحاكم ان يعرض عن من اه زنا اذا اعترف وهذا من باب الستر - 00:12:36

لعله يتوب الى الله وتحسن توبته ويكفي هذا باذن الله هنا اصرت هذه المرأة الا ان يقام عليه الحد وهذا من صدق توبتها  قالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي - 00:12:57

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت فاتني بها ففعل نكمل طول هذه الفترة بفترة الحمل ما تراجعت قالت خلاص انا سأستر على نفسي ولن اذهب - 00:13:20

الى ان وضعت حملها ثم جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تريد ان تطهر فامر بها النبي صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها. ثم امر بها فرجمت. ثم صلى عليها صلى الله عليه وسلم - 00:13:40

والحديث رواه مسلم وقد جاء في الحديث ان عمر رضي الله عنه قال كيف تصلي على هذه وقد زنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد تاب التوبة لو قسمت على سبعين من اهل المدينة لوسعتهم - 00:13:58

وهل تجد افضل من ان جادت بنفسها لله جل وعلا فلا تدري هؤلاء اهل المعصية والفجور ما تدري ما الذي يقوم في قلوبهم من التوبة والرجوع الى الله جل وعلا - 00:14:15

قال باب جواز قول المريض انا وجع او شديد الوجع او موعوك او وا رأساه ونحو ذلك. وبيان انه لا كراهة في ذلك فلم يكن على سبيل التسخط واظهار الجزع - 00:14:33

قال عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا. فقال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم. متفق عليه - 00:14:48

الوعك هو الم الحمى وحرارتها وشدتها تأمل في نبينا صلى الله عليه وسلم اشتد عليه المرض خلاف لسائر البشر فمسه ابن مسعود رضي الله عنه وفي مرض موته فقال انك لتوعك وعكا شديد. الحرارة مرتفعة جدا. والله اعلم كيف سيكون ذلك - 00:15:08

كيف كيف كان ذلك يعني نحن اذا بلغت الحرارة اربعين قلنا الامر في غاية الخطورة. فالنبي صلى الله عليه وسلم يوعك كما يوعك رجلان. الله اعلم كيف تكون حرارة كيف كانت حرارة الحمى عليه. فقال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم. وذكر - 00:15:32

انه يعني حتى يضاعف له الاجر عند الله تعالى. فالمؤمن ليس عليه خوف مهما اشتدت عليه اللام والامراض فهو في الحقيقة تحت رحمة الله  الله تعالى يريد له الخير عنده. يريد ان يرفع من درجاته ان يكفر من سيئاته. حتى يفد على الله ولا - 00:15:54

اه سيئة عليه يفد على الله والله يكرمه بارفع الدرجات عنده. وكما جاء في الحديث ان العبد تكون له منزلة عند الله فما يبلغها بعمله. فيبتليه الله تعالى ويصبره حتى يبلغ تلك المنزلة. التي كتب - 00:16:15

الله تعالى له قال وعن سعد او قال وعن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم عودني من وجع اشتد بي. فقلت بلغ بي ما ترى. هذا الشاهد. يعني الحديث الاول النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:35
قال اني اوعك كما يوعك رجلان منكم فمثل هذا الكلام لا كراهة فيه. ان كان على سبيل البيان وكلام النبي صلى الله عليه وسلم هنا فيه فائدة عظيمة. وهو بيان الشدة التي تحصل - 00:16:55
اه للنبي صلى الله عليه وسلم وانها سبب للدرجات فكذلك من يصاب بالام شديدة يكون في رسول الله اسوة حسنة وهكذا كم من اخواننا المرظى يتقلبون على فراشهم ويتألمون ويئنون من المرظ - 00:17:09
فلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة. نسأل الله تعالى لهم العافية. ونسأل الله تعالى ان يخفف عنهم وان يمسحون بيمينه الشافية. قال عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود لي من وجع - 00:17:34
اشتد بي فقلت بلغ بي ما ترى. فسعد عندما قال بلغ بي بلغ بي ما ترى. ما قالها على سبيل التسخط وانما يعني يعلم النبي صلى الله عليه وسلم بشدة المرض ويريد من هذا انه يمكن ان يموت هذا المرض ويريد ان يوصي ولذلك - 00:17:54
قال بعد ذلك وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنتي. وثم ذكر الحديث. متفق عليه. فاذا هو يريد ان يعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ليس بمرض عادي وانما قد يكون هذا مرض الموت ولذلك يريد ان يوصي. اراد سعد ان - 00:18:14
اوصي بماله فتدرج معه النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصل الى الثلث ثم قال له الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خيرا من ان تدعهم عالة يتكففون الناس - 00:18:34
وفي ذلك الوقت ما كانت له الا ابنة واحدة. ومع ذلك قال الثلث والثلث كثيرة. يعني اجعل المال لبنتك يعني تستفيد من هذا افضل من ان يكون لاجنبي. ويكون في هذا اجر وخير والحمد لله. وهكذا المسلم اذا لم يكن له مال كثير جدا - 00:18:50
وانما ورثته يحتاجون الى المال اه لسد حاجاتهم فالاولى ان لا يوصي الاولى ان يجعل هذا المال لورثته ثم تأمل كيف بارك الله تعالى في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عندما دعا لسعد حتى اطال الله تعالى في عمره واستعمل - 00:19:10
له في طاعته ونصرة دينه. فكان قائد المسلمين في فتح بلاد الفرس. ثم رزقه الله تعالى ما يقال اربعين ولدا وفي ذلك الوقت ما كانت له الا بنت واحدة. فهكذا سبحانه جل وعلا مغير الاحوال. قال - 00:19:30
وعن القاسم ابن محمد رحمه الله قال قالت عائشة رضي الله عنها وا رأساه فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا ورأساه وذكر الحديث. فالقاسم ابن محمد يحدث عن عمته عائشة رضي الله عنها لان القاسم بن محمد بن - 00:19:50
ابي بكر يذكر عن عمة عائشة انها قالت وتحدثهم بهذا الحديث بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم آآ اه والحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وجدها تشتكي وتقول وا رأساه فقال النبي صلى الله عليه - 00:20:10
سلام بل انا ورأساه. يعني اولا عائشة والنبي صلى الله عليه وسلم انما يعني قال هذه الكلمة ليس من باب التسخط ابدا. عائشة رضي الله عنها تقول للنبي صلى الله عليه وسلم وا رأساه يعني من باب طلب المواساة - 00:20:30
اه وهكذا الزوجة احيانا عندما تتألم يصيبها شيء يدخل عليها زوجها فتحب ان اظهر له ما بها من وجع من حزن من الم ولو كان غير شديد. لكن هذا ايضا في الحقيقة من حسن العشرة - 00:20:50
الزوج يعني اذا وجد زوجته تتألم ما اقول آآ نحن هكذا للاسف عندنا جفوة تألم خذي خذي بندول وخلاص. لا هي ما تريد هذا. هي تريد الحنان. تريد العطف. تريد القرب. تريد القبل. تريد هكذا تفعل. ممكن هذا يكون علاج - 00:21:10
ولذلك تم للنبي صلى الله عليه وسلم عندما قال بل انا وارأساه يعني صحيح هو الان يشتكي رأسه سبحان الله وافق هذا هذا وفي نفس الوقت هذا فيه مواساة لعائشة رضي الله عنها. يواسي زوجته يقول انا كذلك مثلك. انا والمريض اذا وجد من يشاركه في المرض - 00:21:30
يخف عليه وقع المرض انه يجد نفسه انه ليس وحيدا في هذا الالم. فالنبي صلى الله عليه وسلم قال للكلمة من باب المواساة لا بل انا

ورأسه ثم تأمل كيف آآ يعني حسن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه وهنا في هذا الحديث قالوا من هنا يعني بدأ مرض موت - 00:21:54

النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بصداع الرأس ثم الحمى واشتد عليه المرض. فمع ذلك مع شدة المرض كان النبي صلى الله عليه وسلم طيب النفس كان آآ يمازح زوجته وهو في مرضه قال لها يا عائشة ما ظنك لو مت - 00:22:17

فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك يعني يمازحها يقول اه انت اذا مرضتي الان ومتي انا ساغسلك واكفنك واصلي عليك. وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على يعني انسان هذا يعني معناه انه في الجنة لان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب. والصلاة - 00:22:39

الذين ماتوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا يحسب من فضائلهم من مناقبهم ان هذا صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم مثل عثمان ابن مظعون رظي الله عنه صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يتمنى بعظ كثير من الصحابة انه لو كان مكانه - 00:23:05

وهكذا يعني اه عندما ماتت اه زينب بنت خزيمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم هي المرأة الوحيدة التي صلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم من زوجاته. خديجة رضي الله عنها ماتت بمكة ما كانت صلاة الجنازة قد شرعت. لكن في حياته ماتت من زوجاته زينب بنت خزيمة - 00:23:24

هي التي تلقب بماذا؟ بام المساكين والنبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وبقي معها ما يقارب شهرين فقط وماتت وصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم هذه من قبلها؟ رضي الله عنها وكانت رقيقة القلب لا يعلم لها موقف في الغيرة مع - 00:23:44

موجات النبي صلى الله عليه وسلم. كل حياته مع المساكين. حتى لقبت بام المساكين. رقيقة القلب وتنفق مالها وتصنع بيدها للمساكين واليتامى آآ اذا هكذا مازح النبي صلى الله عليه وسلم عائشة. فقالت يعني قالت له يعني ان فعلت ذلك آآ لك - 00:24:04

كاني بك يعني ترجع بعد ذلك وتعرس بزوجة من زوجاتك في بيتي. يعني ايضا تمازحه وتظهر حبها له غيرتها يعني آآ عليه صلى الله عليه وسلم. فالانسان هكذا يعني وهو في مرضه يعني يكون طيب النفس - 00:24:27

يعني يحاول ان يعني آآ لا يعني يؤثر عليه المرض بالظيق وهذا انما يكون ذكر الله الله جل وعلا رجاء رحمة الله تعالى نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يعفو عنا والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:47

- 00:25:12